مجلة الاتحاد العربي
للنشر العلمي

الإصدار السابع والعشرين

المجلد (٧) العدد (٣)

(١- ١٥) ٢٠٢٦

التداولية واسلوبية التجديد في تصميم الفضاءات الداخلية

م.د/ علي عقيل مهدي يوسف
(مجلس النواب العراقي _ لجنة العلاقات الخارجية)
تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١ يوليو ٢٠٢٦ م

الملخص :
تقترن التداولية في الميادين التطبيقية للعمارة والتصميم الداخلي بالافكار التي تغني المتلقي بمشاهد بصرية لها حضور فاعل في الذهن بما ينسجم مع الاهداف والغايات والرسائل البصرية التي يعمد المصمم الى ايصالها باسلوب واضح ومكثف ليمنح المستخدمين تاملات وتاويلات محكمة ورصينة ، متفق عليها رمزياً من غير ان يكون هناك نوع من اللبس والارباك المعرفي سواء على مستوى السلوك الحركي او الذهني اللذان يؤمنان تحكم نفسي قويم في الفضاء الداخلي.
فالتداولية خطوة موجزة للتعبير عن فكرة ذات منظومة رمزية تتمثل في آلية معالجة تلقائية تعني نوعًا معينًا من التصميم الرمزي الذي يفصح عن تكوينات صريحة وعالمية. الهدف من ذلك إنشاء عالم مثالي يشكل بمتغيراته الصياغية احساسات عامة, من خلال تعامل المصمم مع مشكلة ترجمة العالم الحقيقي إلى وصف رمزي دقيق ومقتضب وقابل للفهم والاستيعاب ضمن زمن مناسب. فضلاً عن امكانية السيطرة على مشكلة التمثيل او الاستدلال للمعلومات التي تختزنها الكيانات والتكوينات المعقدة في التصاميم الداخلية المعاصرة، وكيفية تمكين المستخدمين من التعامل معها لاستحصال نتائج مفيدة ومرضية ومتفق عليها.

الكلمات المفتاحية :
(التداولية، التصميم الداخلي، الخطاب البصري، الهوية التصميمية، الفضاءات الداخلية)

Absrtract :
In the fields of applied architecture and interior design, the deliberation is accompanied by ideas that enrich the recipient with visual scenes that have an active presence in mind in line with the goals, goals and visual messages that the designer aims to deliver in a clear and intensive manner to give the users concise and careful correspondence, Confusion and cognitive confusion, whether at the level of motor or mental behavior, which believe in proper psychological control in the internal space..
Deliberation is a brief step to express the idea of a symbolic system is an automatic processing mechanism means a certain kind of symbolic design that reveals explicit and universal configurations. The aim of this is to create an ideal world whose drafting

variables are general senses, through the designer's handling of the problem of translating the real world into a symbolic description that is accurate, concise and understandable in a timely manner. As well as the possibility of controlling the problem of representation or inference of the information stored by the entities and complex configurations in contemporary interior designs, and how to enable users to deal with them to obtain useful results and satisfactory and agreed upon.

Keywords:
(Pragmatics, Interior Design, Visual Discourse, Design Identity, Interior Spaces)

الفصل الاول
الاطار المنهجي

مشكلة البحث :-

شهدت التداولية وتطبيقاتها العملية في ميادين الحياة كافة ضرباً من التغيرات في بنية العرض للنظم وطرائق واساليب التوظيف، بصيغ حديثة تنسجم مع العصر الراهن وتسارع على صعيد التطبيق في العديد من الامكنة .

وعند تناص مفردة التداولية مع حقل التصميم الداخلي، نشهد خطاباً وظيفياً جمالياً بلغة اتصالية ذات بعد تطبيقي نفعي احياناً ، يقارب التنظيرات والتطبيقات العملية التي تعتمد على (التقنيات) والالية المتبعة في التجديد للمواد والخامات، التي يعتمدها المصمم الداخلي لانتاج منجزه التصميمي .

ان بعض السمات التجديدية في التصميم الداخلي لا تتوافق احيانا مع طبيعة تشخيص المعنى الدلالي وتحديد عمق الخطاب الشكلي، الذي يتسم بالاثارة واستنهاض المعاني الكامنة وراء التصميم، بما يستلزم من المصمم خرق القواعد باسلوب جمالي مغاير، يجري من خلاله رسم مسارات جديدة لا تتعارض مع ادراك المتلقي, وأنما تثير لديه حالة من الانزياح ما بين الاشكال العالمية باسلوبها الجمالي وبين خصوصيته المحلية الهجينة، بما يهدف الى زيادة عمق التفاعل وتأسيس علاقات تسحب الفكر بأتجاه استشراف معانٍ جديدة تجعل من المتلقي عنصر جذب لاستنطاق الغاية والقصدية الكامنة وراء الصيغ الجمالية التي يسعى المصمم ان يجسدها عبر تصاميمه بطرق مثالية محكمة على صعيدها الشكلي والسايكولوجي.

ويمكن ايجازاً مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل عن أسلوبية المصمم في تداولية التصاميم التي تعد هويته نحو التمييز والتفرد في خطابه الجمالي على صعيد التجديد في التوظيف واساليب العرض, وكما يأتي :

- ما حدود تأثير أسلوب المصمم الداخلي في بناء هوية الفضاء المعاصر وتوجيه دلالاته، بما يميز خطابه التصميمي عن الاستخدام التداولي الشائع ؟

اهمية البحث : تكمن اهمية البحث في الاتي :-

١. تفعيل دور (المتلقي) في مقاربة انساق التصاميم وتداوليتها عبر الواقع المعاش.
٢. تقدم دراسة عن تداولية في التصاميم المعاصرة بأسلوبية جديدة ذات جدوى معرفية في حقل التصميم الداخلي والعمارة .

هدف البحث : يكمن هدف البحث في :

- التعرف على التداولية واسلوبية التجديد وامكانية تفعيلها من قبل المصمم ضمن الاشتغالات الموضوعية في الفضاءات الداخلية .

حدود البحث :-

١. الحد الموضوعي: دراسة التداولية واسلوبية التجديد في تصميم الفضاءات الداخلية.
٢. الحد المكاني: المطاعم العالمية في الاسواق التجارية (المولات) في العراق بغداد .
٣. الحد الزمني: من سنة ٢٠١٩-٢٠٢٦

تحديد المصطلحات :-

عمل الباحث على تحديد المصطلحات من الناحية اللغوية والاصطلاحية للوصول الى تعريف اجرائي يتناغم مع ما يذهب اليه هدف البحث الحالي وكما يأتي :

١. **التداولية Pragmatique**:

تُعرف لغوياً: بأنها نظرية استعمالية، تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، وتعد نظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل .[١]

التداولية اصطلاحاً: يعرفها اوستين على انها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقات بين العلامات ومستعملي هذه العلامات .[٢]

والتعريف الاجرائي للتداولية :هو الاثر التصميمي المرجو احداثه في نفس المتلقي،من قبل المصمم، عبر صنع خطاب مبني على اسس واشكال وعلامات معروفة عالمياً, وتوظيفها داخل الفضاء التصميمي لجذب المتلقي اولا, وتحقيقه شرط الاستهلاكية والمنفعة ثانياً.

٢. **إسلوبية التجديد renewal Stylistic** :

أ. **الإسلوبية Stylisti :** يرجع اصلها الى اللغة الالمانية **Stylistic** وقد ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على يد العالم الالماني هانز فان جايلارت **Hans van Gabilartiz** ، في عام ١٨٧٥، ثم انتقلت بعدها الى سائر لغات العالم .

وظهرت كلمة الاسلوبية في اللغة العربية في وقت متأخر مترجمة عن اللغتين الفرنسية والانكليزية,

ورد في الموسوعة **Encyclopedia Universals** الفرنسية: " استخلاص معنيين لكلمة أسلوب، ووظيفتين: فمرة تشير هذه الكلمة إلى نظام الوسائل والقواعد المعمول بها، أو المخترعة، والتي تستخدم في مؤلف من المؤلفات. وتحدد- مرة أخرى- خصوصياته، وسمة مميزة، فامتلاك الأسلوب فضيلة". وأضافت الموسوعة: "إننا إذا أولينا الاهتمام بالنظام وقدمناه على الإنتاج، فإننا نعطي الأسلوب تعريفاً جماعياً، ونستعمله في عمل تصنيفي، ونجعل منه أداة من أدوات التعميم. أما إذا كان الأمر على العكس من ذلك، وأولينا انتهاك النظام، والتجديد، والقراءة اهتمامنا، فإننا نعرف الأسلوب، حينئذٍ، تعريفاً فردياً، ونسند إليه وظيفة فردية. ولكن، كل هذا يقودنا إلى التفكير فيه، كذلك، على أنه سمة

---

[١] دار الكتاب العلمية، بيروت ١٩٧٦الخفاجي الحلي ،ابي محمد عبد الله بن سعيد، سر الفصاحة، ص٣٣،

[٢] فرانسواز ارمينكو، المقاربة التداولية ،تر:سعيد علوش، ص٨،بيروت،١٩٨٧

مميزة ونظام بآنٍ"[٣] ، تبحث الاسلوبية في هذا المضمار عن القوة الناتجة من الاسلوب، اذ تشكل ضاغطاً على المتلقي فتحرك نوازعه[٤]، اي البحث على النقاط التي تؤثر في المتلقي.

ب. **التجديد renewal:** جاء في لسان العرب: "الجدّة هي نقيض البلى، ويقال شيء جديد، وتجدد الشيء صار جديداً وهو نقيض الخلق، وجدّ الثوب يجِدُّ (بالكسر) صار جديداً، والجديد ما لا عهد لك به[٥].

ومصطلح تجديد في اللّغة هو مصدر لفعل (جدّد), وجدّد الشيء يعني صيّره جديداً "والتجديد هو الابتكار، إعادة التنظيم.[٦]

ومما تقدم يمكن تعريف إسلوبية التجديد اجرائياً بانها: الطريق المبتكر من قبل المصمم من خلال تحريك قواه الجمالية عبرتوظيفات حديثة تضم جملة من العناصر، ابرزها فكرة التأثير وفكرة الاقناع وفكرة الامتاع بطرق جديدة معاصرة تحقق شرط الجذب والشد البصري من خلال مواد وخامات ومكملات تصميمية.

الفصل الثاني
الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول: التداولية ـ النشأة والمفهوم.

ترجع التداولية الى حقول مفاهيمية تشمل مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولة . وما ينبغي ذكره في هذا المجال، هو أن اهتمام الفلسفة باللغة واقع منذ أمد بعيد، الأمر الذي جعل كثيرا من النقاد يعتبرون البلاغيين القدماء أقرب من غيرهم إلى المنهج التداولي، لأن اهتمامهم انصب في حقل البلاغة على البحث في العلائق القائمة بين اللغة والمنطق ، فالفيلسوف اوستين وتلميذه سيرل يعدان من ابرز مؤسسي المدرسة التداولية، وعمل سيرل على تطوير نظرية معلمه اوستين، وجعل ابعادها الرئيسية المقاصد والمواضعات[٧]

وقد تبعه في تطوير هذا المنهج الفيلسوف (بول غرايس) بجهوده الكبيرة حتى اوصلها الى الدرس التداولي، لاسيما في حديثه عن مبادئ المحادثة مع ان اثبات الشيء لا ينفي ماعداه فالفضل الاكبر في ظهور التداولية كمنهج ونظرية وعلم يحسب للفيلسوف الانكليزي اوستن اثر صدور كتابه بعنوان (كيف نصنع الاشياء بالكلمات) اذ تتحدد عنده التداولية على انها جزء من دراسة علم التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي[٨]

إن الحديث عن "النظرية التواصلية" يفرض علينا أن نذكر مؤسسها البارز"فان ديجك"[٩]، الذي وضع تخطيطا من ناحية البرنامج للذرائعية الأدبية بوصفها مكملا لا فكاك عنه نظرية النص". ومنذ العام ١٩٧٥ يعتري تحول على توجه "ديجك"، إذ تحول عن علم الدلالة إلى نظرية أدبية عامة تشتمل على نظرية للنصوص الأدبية ونظرية للتواصل الأدبي"[١٠]. ومنذ ذلك الوقت تغيرت الرؤية إلى أدبية النص، فبعدما كان الاعتراف بما هو أدبي يتحقق بواسطة

---

[٣] عياشي منذر،الاسلوبية وتحليل الخطاب ، ص٣١

[٤] النحوي عدنان علي،الموجز في دراسة الاسلوب والاسلوبية ، ص٦٦

[٥] ابن منظور, "لسان العرب", مطبعة دار المعارف, ج١, مصر, ٥٦٢-٥٦٣.

[٦] جماعة من الباحثين: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة السابعة، سنة١٩٩١، ص١٧١.

[٧] ان روبول جاك موشلار، (التداولية اليوم علم جديد في التواصل) تر:سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ص٣٣، بيروت سنة ٢٠٠٣

[٨] فرانسوار ارمينكو، المقاربة التداولية ،تر:سعيد علوش، بيروت ، ص٩٦

[٩] خوسيه ماريا بوثويلو إيقانكوس ، تر: حامد أبو حمد ، مكتبة غريب ، سلسلة الدراسات النقدية ، القاهرة ، ص ٧٦

[١٠] بوبكري راضية خفيف ، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية ، مجلة الموقف الأدبي ، شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٣٩٩ تموز/٢٠٠٤ ، ص٦

الخصائص البنيوية وجملة الملامح اللفظية، أصبحت الأدبية تتحدد من خلال الاعتراف بإنتاج معين وخاص ، واستقبال خاص أيضاً. وعليه فقد تدرجت التداولية في مدارج التطور إلى أن أصبحت في مراحل متأخرة جدا نظرية للسياقات، تبحث في سياق الإنتاج والاستقبال، ثم إلى نظرية في الأفعال الكلامية، وقد تكون هناك مراحل أخرى ستعرفها التداولية مستقبلا.

وبقيت التداولية هى التى تمثل فى ذلك رد الفعل المنهجى المنظم على هذه المنطلقات البنيوية ، يقول فيرستشيرن " **J. Verschueren** إن اتجاهات البنيوية اشتملت على رؤية اللغة على أنها نظام ذاتى ترتبط فيه كل العناصر وظيفياً ببعضها البعض"[١١]، وتشتق مغزاها كلية من العلاقات الوظيفية بالعناصر الأخرى، ومن ناحية أخرى تؤكد التداولية على الترابط الوظيفى بين اللغة وجوانب الحياة الإنسانية الأخرى، وبسبب عدم إدراك المغزى الكامل لهذا ، فإن وظيفة البنيوى تظل فى الغالب آلية وتسمح لجوانب محددة من المعنى أن تظهر، فقط هامشياً، بينما تعطيها التداولية دوراً مركزياً، ومع هذا يجب أن نكون حريصين ألا نطبق ذلك على كل البنيويين.

وبذلك يتضح موقف الرؤية التداولية من مبدأى البنيوية المنطلقان من الانغلاق فى التحليل على العلاقات الداخلية للنص ، لتأتى التداولية فتحاً لانغلاق النص يقتضى الإفادة من الملابسات السياقية فى التحليل المتجاوز للرؤية اللسانية ، ويلفت جان فرانسوا ليوتار (١٩٧٩) فى كتابه "الوضع ما بعد الحداثى" إلى أن البعد التداولى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعرفة وإنتاج المعرفة الجديدة"[١٢]، إذ يتم عرض هذه المعرفة الجديدة فى قالب لغوى دائماً ، ومن ثم تبقى الحجة منقولة عبر وسيط لغوى ، وليس إقرار هذه المعرفة الجديدة سوى إذعان للحجة المصاغة لغوياً ، ومن ثم يكون الكلام عنده نمطاً خاصاً من الصراع " فأن تتكلم يعنى أن تقاتل ، بمعنى اللعب ، وأفعال الكلام تندرج تحت تناحريات عامة، ولا يعنى هذا بالضرورة أن المرء يلعب لكى يكسب ، إذ يمكن بنقله لمجرد لذة ابتكارها ، وهل هناك شىء آخر فى جهد ملاحقة اللغة الذى يتولاه الكلام الشعبى والأدب ؟ تنشأ بهجة فائقة من الابتكار اللانهائى لانعطافات الجملة، والكلمات والمعانى لتلك العملية التى تكمن خلف تطور اللغة على مستوى الكلام، لكن لا شك أن هذه اللذة نفسها تتوقف على إحساس بالنجاح الذى أُحرز على حساب خصم ، خصم واحد على الأقل، وخصم خطير: هو اللغة المقبولة، أو التضمين.

صورة رقم (١)

[11] **Jef Verschueren : Understanding Pragmatics, p. 9**

[12] جان فرانسوا ليوتار : الوضع ما بعد الحداثى ، تـ أحمد حسان، دار شرقيات القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٣

التداولية ونظريات التصميم :

اشار سيجفريند جيديون **Siegfried Giedion** في كتابه "الفراغ والزمن والعمارة "ان المعمار تطور عبر مراحلٍ ثلاث:

المرحلة الاولى: تحدث بها عن الفراغ من خلال تفاعله مع الكتل المختلفة ، ومن اولى المطالب التي فكر بها الانسان هي بحثه عن المأوى والاستقرار فألتجأ الى الكهوف ليحتمي بها.

المرحلة الثانية: التي بدأت في منتصف الحضارة الرومانية عندما بدأت اشكالية التعرف على الفراغ الداخلي وعناصر تكوينه من خلال استخدام التغطية بالقبو والقباب مما ادى الى مرور الفراغ التصميمي بمراحل من التطور في التكوين والمعالجات الانشائية ، والبيئية ، فتميزت العمارة الرومانية بتعدد اشكالها وضخامتها وبراعتها في الانشاء المعماري وظهرت مفردات تصميم جديدة مثل الفورمكان للقاءات العامة، واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية القرن الثامن عشر.

المرحلة الثالثة: والتي بدأت مع بداية القرن العشرين، حيث اضيف البعد الزمني الى الابعاد الثلاثة للفراغ، وتم ادراك الفضاء الداخلي، من خلال الحركة داخله، وبالتالي رؤية بأكثر من نقطة وزاوية.

حتى ظهرت مرحلة مابعد الحداثة او الحداثة المتأخرة، التي شهدت انفجار على مستوى النضج العمراني الذي طرأ على العمارة والتصميم الداخلي، ان هذا الضرب من الافكار وامتزاجها عبر تعددية الامكنة، واختلاف البيئات، من شانه ان يصنع مزيجاً متجانساً معمارياً لمخاطبة شعوب عدة، يجدوا في اجزاء من روحية المعمار ما يتناسب مع طبيعتهم وميولهم ورغباتهم ، لذلك فالمعماري والمصمم يسعون الى انتاج ابنية ،" والانتاج دائماً هو صناعة ، وبناءا على هذا فأن المادة والشكل بصفتهما تحديدين للموجود يستوطنان جوهر الاداة "[١٣]

لاستعمال الارض ، هذه التسمية التي اطلقها هايدغر ومارتن، تعني العمل بها ، وعمرانها وتشييد ابنيتها وفراغاتها كما الانسان منذ القدم كان يبني فوقها ليسكن ويتواصل من خلال مجموعات وقبائل وسكان ، لصناعة اسلوب حضري يواكب فيها بني البشر طقوسهم المختلفة بابنية يعمرونها ويعيدون ترتيب فضاءاتها داخلياً حسب رغابتهم وميولهم وحاجتهم بالوظيفة المعنية بكل فضاء سواء كان خاص او عام.ليكون للتصميم الداخلي نظريات متراكمة عبر مر العصور ابتداءاً من العصور القديمة وحتى وقتنا هذا ، كل نظرية تلعب دورها داخل الفضاء حسب طبيعة المكان وميول شخوصها ومتطلباتهم.

ان النظريات المتعددة العلمية تكون قابلة للتصحيح أو الدمج في نظريات أكبر داخل الحقل التصميمي ، فهي تصاغ من مجموعة كبيرة من الفروض الدقيقة التي يتم جمعها سويا لتكوين نظرية واحدة أو اكثر.

يرى [١٤]**Stephen Hawking** أن النظرية الجيدة لابد وان يتوافر فيها خاصيتان رئيستان هما:

أن تصف بدقة أكبر كم من المشاهدات المتعلقة بالظاهرة وتجميع تلك المشاهدات في أقل عناصر ممكنة أن تفصح عن تواقعاتها بالنسبة للمشاهدات مستقبليا .كان اعتبار التصميم كنشاط لحل المشكلات هو بداية لفهم ونمذجة التصميم .

ترجع أولى محاولات تجميع نظريات التصميم الى عام ١٩٧٢م وذلك بسبب تراكم عدد كبير من المداخل لنظرية التصميم فمنذ بداية الثمانينات استحوذت نظرية التصميم وتداوليتها على انتباه الأبحاث في مجال التصميم ، وتعتبر أول نظرية عامة صيغت كانت نظرية التصميم العامة **The General Design** والتي كانت تأسيساً على الرؤية المغايرة لرؤية دى سوسير التى جاءت على لسان السيميائى الأمريكى (شارل موريس 1938) **morris Charles**،

---

[١٣] **هايدغر ومارتن ،اصل العمل الفني ترجمة ، ابوالعيد دودو، منشورات الجمل،ص٧٦، المانيا سنة ٢٠٠٣**

[١٤] **ولد في أكسفورد، إنجلترا عام ١٩٤٢ وهو من أبرز علماء الفيزياء النظرية على مستوى العالم، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراة في علم الكون، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني**

والتى راح فيها ـ متداركاً هذا النقص فى الرؤية السيميوطيقية ـ يؤسس أجزاء ثلاثة من السيميوطيقا استمدها من بيرس وتعانق فيها السيميوطيقا علم الدلالة على امتداد المجالات اللغوية التقليدية الأخرى، وقد جاءت على النحو الاتي:

- الدلالة : **Semantics** صلة العلامات بما ترمز إليه.
- التركيب أو النَّظْم : **Syntactics (or Syntax)** العلاقات الشكلية أو البنيوية بين العلامات.
- التداولية :**Pragmatics** علامة العلاقات بالمؤول .[١٥]

ويمكن تقسيم الدراسات والأبحاث المتعلقة بنظريات التصميم إلى جزئين :

أ. أبحاث معلوماتية **Informative Research** :

تبحث في الحقائق الموضوعية ، وهذه الأبحاث لا تبحث عن التطبيقات والمنائع الآنية ، بل تبحث في تاريخ المنتجات وعلوم الانثروبولوجي والفسيولوجي وعلوم الاجتماع وعلاقتها بالمنتج واستخدامه.

ب. أبحاث معيارية **Normative Research** :

تقدم دراسات خاصة بقيم وأهداف واحتياجات البشر ، وكيفية اشباع هذه الاحتياجات وحل المشكلات الخاصة بهم ، وهناك حالتين من الأبحاث المعيارية ، هما :

أ. الدراسات العامة لما يتوقعه البشر من المنتجات وهذا الفرع من التصميم يهدف إلى خلق نظرية تصميم عالمية .

ب. دراسات المشاريع المتخصصة وهي تدرس كيفية إيجاد منتجات جديدة.

يرجع استخدام نظرية التصميم إلى الرغبة في تحقيق الوظائف التالية:

١- التنسيق **Coordination**
٢- التداخل **Interdisciplinary**
٣- الاتصال **Communication**

من الواضح أن تعريفات التداولية جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال التى ربما ترددت فى التعريفات جميعها بشكل أو بآخر. فالتداولية " هى دراسة اللغة التى تركز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللغة بدلاً من التركيز على المرجع ، أو الحقيقة ، أو قواعد النحو "[١٦]

ثمة خطاب تداولي بصري يشهده عالمنا اليوم بتراسلاته التكنولوجية للصور والافكار، التي الغت الندرة، وميزت عصرنا عن العصور السالفة، اذ جاء هذا الخطاب الذي لعبت التقنية فيه دوراً بنسق جديد من المغايرة، حاملا في طياته التجديد في عادات التلقي عن التي كانت سابقاً، هذا بدوره عزز من فائقية الصورة وهيمنة الافكار التي يسعى المتلقي لتحقيقها على ارضه ليكون ضمن تلك المنظومة الابداعية التي يتداولها شعوب العالم .

طرحت التداولية مفهومات جديدة مثل اعادة انتاج المادة، بطرق تخاطبية تعمل على تيسير افعال التبليغ ، وعرضها للمعلومة ، بتوظيف بصري، كتابياً كان او كلامياً او عبر شكل تصميمي يؤدي خطاباً عبر معاني ضمنية يعمد على توظيفها المصمم لايصال شفراته البلاغية الخاصة باعتبار ان التصميم الداخلي شكلا من اشكال الفنون الوظيفية التي تكون مهمتها مخاطبة شاغل الفضاء، او زائره، لنقل معلومات محددة برموز موظفة واشكال هندسية مقصودة، او اشكال وتكوينات معينة تحيل المتلقي الى شيء معين.

---

[١٥] **محمد الولى : التواصل والسيميوطيقا ، مجلة علامات ، المغرب ، عدد ١٦ عام ٢٠٠١م**

[16] **The Oxford Companion to Philosophy , 1995, p. 709**

صورة (٢)

اللانفتاح والشفافية جزء من الاسلوب التداولي في الفضاءات الترفيهية المعاصرة

فالتصميم بوصفه لغة لا يتجه الى نقل الواقع ولكن مضاعفته[١٧] وهذا بدوره سيحث المصمم على تأسيس قاعدة فكرية يعكسها على الذائقة الجمعية للمتلقي، كونه يشتغل ضمن دائرة المجتمع، لذلك الجمهور، وما يرغبه .لكل مجتمع شروطه الثقافية ونحن حسب ثقافتنا العراقية نأخذ بنظر الاعتبار تداولية التصاميم التي يمكن للمصمم اعادة صياغتها او تهجينها بحسب المحيط الاجتماعي والسياسي والثقافي، فضلاً عن الانفتاح على الخارج، سواء ما يتعلق بمحال المطاعم العالمية، اوالتجارية مثل شركات السياحة بشكلها العام، او السياحة الدينية، ولكل من هذه الضواغط الثقافية تأثيرها على تداولية المنتج او التصميم المنجز وتسويقه، الى مستهلكيها المحليين او الاجانب، من خلال خلق صلة مؤثرة بين المصمم والزبون، شاغل الفضاء، في جو عام يوفر الراحة ، ويشبع الحاجات الخاصة للمستهلك، في الفنادق مثلا ، المختلفة من حيث مستوياتها الخدمية والمعمارية، وتصنيفها الفندقي، فالمصمم مرتبط بالذوق العام، ويتاثر بالمتغيرات الشكلية العالمية، ويعبر عن الزمان والمكان المحددين.

باتت تداولية الاشكال تاخذ صفة التجنيس لانها مزجت انواعاً فنية مع بعضها كالبوستر مع اللقطة مع الكتابة مع المونتاج ، والفعل الدرامي، والفانتازيا (الغلو في التخييل).

ان فعل التداولية الذي يكون في اتصال مباشر مع المتلقي، وفي مباشرة العالم الخارجي بما تقترحه هي من مواصفات تصميمية ، حين تتمثل للقواعد العامة التي يمدنا بها العالم الخارجي، مثل فضاءات المطاعم، تختلف عن فضاءات المخزن ومتطلبات الصالة.

ان كفاءة التداول بين المشاركين في الموقف ومعرفتهم بثقافة المجتمع الصريحة والضمنية التي تميز الناس حسب شرائحهم الاجتماعية، ومواقفهم الادارية والوظيفية .

وهناك كذلك في البعد الدلالي الذي تلعبه التداولية والتي تظهر مفردات مكانية ، وتدلنا على اتجاهاتها ومعانيها السياقية، او المرسومة للدلالة على تسمية المطعم.

تتحدد الاشارة اذن بأفعال انجازية يقوم بها المتلقي ، واي حدث تصميمي هو فصل لفظي (اشارة) اولاً، وفعل انجازي يقوم به المتلقي ثانياً ، وفعل تأثير يجذب الزبون الى هذا الفضاء الخاص، او ذاك ، وكل هذه الوجوه تدخل تحت مسمى (الابلاغ) لرسالة ما، والمتلقي لهذه الرسالة في التداول اليومي المباشر.

فالاشارات التصميمية تحمل معاني خاصة ملموسة وليست تجريدية عند الاستعمال او الاستخدام اليومي، وهي تشرح رسالتها للناس بوضوح، معبرة عن حاجاتهم ، وفقاً للاعراف الاجتماعية العامة او الخاصة، لان الشعوب قد تختلف في ثقافتها وعاداتها المعيشية والسكنية، وان كانت هذه الاختلافات نسبية، وليست مطلقة، التي يتفاعل فيها المتلقي باستجابة لها، حسب المواقف.

---

[١٧] فانسان جوف ، الادب عند رولان بارت ،ص٩٧

المبحث الثاني : جمالية الشكل واسلوبية التجديد التداولي في التصميم الداخلي :

لاشك ان انتشار العلم واتساع مدركات التكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي حلت في كثير من الامكنة بديلاً عن الانسان في ميادين عدة، الا ان هذا وحده لا يمكن في يوم من الايام ان يلغي القدرات والطاقات المعرفية الكامنة في عقول البشر المبدعة المنتجة، الهادفة الى تأسيس حياة مدنية بطبيعتها التحضرية المواكبة، لان الالة قد تختصر زمناً معيناً او توفر جهداً ما، اما الابداع فهو محض فكر انساني لا تستطيع الالة ان تحل محله، او ان تكون رديفة له .

صورة رقم (٣)

وبأعتبار الفن عمل ابداعي ورسالة انسانية، تنبثق من ذات الانسان، كما التقنيات فن انبثقت من الفكر المتقدم علماً ومعرفة لذلك تلعب تداولية الافكار لخدمة الصالح العام والجماعة.

واقترح جرايس* أن التداولية يجب أن تركز على البعد العملى ـ بصورة أكثر ـ للمعنى ، يعنى المعنى فى المحادثات الذى كان صيغ بعد ذلك فى طرق متنوعة[١٨]

ولعل ابرز معالم الحضارة اليوم هو المعلم العمراني الذي اظهر القدرات الذاتية في تعبيرات صيغت بطريقة شكلية، وبقي معلماً امتد الى الاف السنين، وصارت مقياساً للحضارات عبر مرور الزمن، لتكون لديها امتدادات شبيهة في الهدف الوظيفي، مختلفة في التعبير المكاني، فالنقوش والرسوم والمنحوتات التي اعتلت المباني الاشورية والسومرية والاكدية والبابلية والفرعونية والاغريقية والرومانية وغيرها، هي عنوانات رئيسة في نظريات شكلية ومعرفية تدل على مهارات وابداعات صانعيها.

وهذا يحيلنا الى موضوعة تراث الشعوب الابداعية، ونظرياتها التداولية، التي يمكن ان نستعرضها بالاتي:

١. "القسم الاول: انتج عمارة في مجملها انسانية، كونها تعبرعن قومها ومجتمعها .
٢. القسم الثاني: افرز عمارة فوقية سلطوية قسرية، بمعنى استقلال الرمز فيها على حيز المعاني، للجماعة الانسانية، او لمجتمع المبنى، ويستوي في ذلك ان كان البناء او الصرح المعماري معبداً او كنيسة او مسجداً، او قصراً او شارعاً او مخطط لسوق، او مكاناً لعزف الموسيقى في حديقة عامة"[١٩] .

ان تداولية العمارة والتصميم بنظرايتهم الشكلية والمعرفية تشترك في عدة سمات اساسية بصرف النظر عن الموقع او الظرف الثقافي والاجتماعي الذي تتم فيه عملية البناء والانشاء، الا ان هذه السمات تقربها في كونها جزءاً من عملية حيوية متكاملة تربط البناء بمفهوم الحياة والوجود، كما ادركته الثقافات الانسانية المختلفة، وكما عبرت عنه

---

[18], Stephen : Pragmatics , Cambridge Levinson P100

*** هربرت بول جرايس، ينشر أعماله عادةً باسم إتش بي جرايس أو إتش بول جرايس أو بول جرايس، كان فيلسوف لغة بريطانيًا مثقفًا قضى آخر عشرين سنة من حياته المهنية في الولايات المتحدة. أثرت مؤلفات جرايس عن طبيعة المعنى على دراسة علم المعاني من المنظور الفلسفي.**

[١٩] بيتر واتكز ، راسم بدران واخرون، اشكالية التحيز في الفن والعمارة، ص١٠٨

خلال طقوسها ومعتقداتها واساطيرها، سواء في موقع هذه اللحظات من عملية البناء، او غيرها، اذ تمثل كل لحظة انتقالة جوهرية من حالة الى اخرى ، فوضع حجر الاساس هو انتقالة من الارض الي اعلان ميلاد للمبنى ، وتوجيه البناء هو انتقالة عشوائية الى توجه وانخراط في نسيج البناء او طبيعة هذه اللحظات، اذ تمثل كل لحظة انكسارة او انقطاعة عن العمل الانتاجي للبناء وماديته وانتقاله الى حيز يرتبط فيه العمل بهوية الجماعة ورموزها وثقافتهم.

ان مولد المبنى هو حدث يشكل فيه المبنى انتقالاً من صورته الاولية المتمثلة في الرمز خلال دورات او احداث تمثل كل منها اعادة وصل للرمز بجذور النسق، او النظام الى ان يكتمل التشكيل، ويصل المبنى الى حالة تتخطى فيه عمارته حيز التمثيل للنسق لتصبح جزءا حيا في حد ذاته .

ان هذه الانتقالات الذهنية والانتاجية من الرمز الى النسق الى التشكيل هي احداث ابداعية مهمة اصطلحت عليها كافة التقاليد المعرفية والشكلية للعمارة والتصميم التي نظمت عملية بناء كل الحضارات، وتناولت موضوعاتها كاحداث احتفالية تثبت وطئ اقدامهم العمرانية في الارض.

فعبر التاريخ العمراني والمعماري عامة، بنيت معظم المباني خلال احداث افردت فيها لحظات لاحداث البناء او ما يمكن تسميته احتفالات البناء، فيها تجدد صلة البناء بأصل النظام والنسق، مثل اختيار الموقع والتوجيه، وعلاقات الجيرة، وحجر الاساس، وتوزيع العناصر، انتهاءاً بزخرفة المباني.

تعد العمارة كتعبير شكلاني ومعرفي هي محصلة هذه المعطيات جميعها، بل هي التي تفعل دوراً بالغ الاهمية في تثبيت المفهوم لتلك القيم والمعطيات التي تولدت عنها عبر الازمنة ، لانها بمثابة الاقرار المعلن الذي يضطلع بهذا الدور والذي يحقق الاتصال والتواصل بين الحاضر والمستقبل مما يجعله حدثاً تاريخياً ذا قيمة وظيفية وجمالية.

ان الجمال كنتيجة هو سمة في الشيء ، تجعله يحدث في نفس متلقيه شعوراً بالاستحسان والرضا، وهذا الشعور لا يحدث بوجود تلك السمة في العمل الفني فقط، وانما بارتباط تلك السمة ومدلولاتها بالنفس الانسانية ومكوناتها، التي قد تتوافق في الجزء الاكبر في محتواها عند اغلب البشر وتختلف في جزء، هذا الجزء مرتبط باختلاف الثقافة المعرفية والتجربة الانسانية، وهنا تبرز اهمية المعرفة الجمالية في ابراز هذا المعنى ، وذلك للتمييز بين مفهوم الذوق ، ذوق الطابع الفردي، وبين مفهوم الجمال، وذو الطابع الانساني، كما وان استعراضنا لمفهوم الجمال وماهيته ونظرياته، يبرز لنا دور سمة او قيمة الجمال في العمل الفني ، فالعمل الفني هو موضوع مركب تدخل فيه عناصر مادية وحسية كما تدخل فيه عناصر خيالية وفكرية وهو لغة كما انه تصميم.[٢٠]

ومن اجل تحقيق نظرية الجمال في التصميم أهدافا وظيفية ونفعية (تداولية) فإنها ترتكز على مجموعة من القيم التي تعيد ترتيب الجمال وفق اشتراطات أهداف التصميم المختلفة في بئيتها العريضة وأسئلة العصر على مستوى المناهج الفكرية السائدة.

ان استقاء فن التصميم لرؤياه الجمالية ومعاييره الفنية من جانبي الفن وتجديد الحرفة قد فتح الباب واسعا لان تضم تحت تسمياته العديد من الفنون والحرف والصناعات في ان واحد، ولكي تحقق اسلوباً تجديداً لابد من وجود رؤية اخراجية ، تعيد هيكلة المشهد التصميمي برمته، ومن ثم نوع معين من التلقي الذي يؤدي الى تحقيق التحول ، ومن ثم التداول[٢١] ، وكنتيجة لتطور الحياة ووسائلها والدعوة الى اكبر تنظيم لمفرداتها جعل نواحي شتى من حياة الانسان تخضع لذلك التنظيم فلم يعد مصطلح التصميم يطلق على فن العمارة او الصناعة او الطباعة وانما شمل العديد من الانجازات التي يقوم بها الانسان رغبة والتي تتصف بالتنسيق والتذوق والمظهر الجذاب او الفائدة، والاداء والمتعة، كما يمكننا ملاحظة نقطة هامة ان كل هذه المواضيع ذات علاقة بفنون ومهارات مستقبلية مما يؤكد ان فن التصميم كفكرة تتوجه نحو المستقبل دائما.

تعد جميع التخصصات في التصميم هي تخصصات مستحدثة في ظل ميادينها الخاصة كانواع الفنون والتصميم. وقد ترسخ الجانب المعرفي لهذه التخصصات عبر الدراسات الاكاديمية ذات المنحى التطبيقي. فجمعت هذه الميادين بين الفن والحرفة بل دخلت في حقل تصميم العديد من الاحتياجات الانسانية اليومية التي نحتاج والى حد ما نوع من

---

[٢٠] اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، القاهرة،ص٢٢٩ بتصرف

[٢١] ليشته– ايريكا فيشر، جماليات الاداء نظرية في علم جمال العرض، تر: مروة مهدي ،سنة ٢٠١٢، ص٣٣٦ بتصرف

الترتيب والتنسيق والتذوق والنظام بينما كانت انواع اخرى من التصاميم تحتاج الى نوع من الذكاء والبراعة واخرى الى المهارة والدقة وحسن الصنعة واخرى الى دراسات اكاديمية ومعرفية موسعة واخرى الى ميادين صناعية تتطلب معرفة تقنية دقيقة.

لا شك ان تعدد ميادين التصميم خلق اناس متخصصين في كل ميدان ، كما تأكد ذلك في نمط دراساتها الاكاديمية في المؤسسات العلمية واصبحت غالبية هذه الدراسات تؤكد المبدأ الاساسي للتصميم وهي اختبار الجانب النظري المعرفي من خلال صدق النتائج ونفعيتها اي تتخذ منحا براغماتيا في جوهر عملياتها الادائية والتطبيقية.

ويخضع كل ميدان من هذه الميادين الى شروط معينة ونظام محدد في عملية التصميم واهدافها من خلال اثارتها لتلك المتعة الانسانية وفائدتها. فميادين التصميم التي تتجه الى التداول تمتاز بخصائصها التي توفر الجودة والامان والسهولة والمتانة والقوة اخذة بنظر الاعتبار الكلفة والنوع.

صورة رقم (٣)

اما ميادين التصميم التي تتجه الى النفعية فتختار خصائصها بتحقيق اعلى فائدة وباقل كلفة وبمستوى عال من الجود والتنفيذ. اما ميادين التصميم التي تتجه الى التأثير البصري فتختار خصائصها بتحقيق اجتذاب النظر ومقدرتها على التأثير واشاعة الاعجاب وانبعاث السرور والتألق. وتحتاج هذه الانظمة الى قواعد خاصة مختلفة فيما بينها لكي تؤدي اهدافها بعلاقة ديالكتيكية وحوارية في الوقت ذاته[٢٢]

يذكر المعماري بيتة ايزنمان الاكثر شهرة في عمارة مابعد الحداثة قوله :"لاحداث التقدم في مجال ما، يجب علينا تغيير المعرفة، واستبدال انظمتها، ذلك لان الانظمة دائمة التغيير، هي الاكثر كفاءة، وان تلك التي تبقى متمسكة بنظريتها وتقاليدها تنتهي الى زوال، وعلى العمارة وتصميمها تجاوز واقعها لتنسجم مع متغيرات الوسط الذي تنمو فيه وتترعرع "[٢٣]، وهذه استراتيجية تخدم الاسلوب التداولي المعرفي للمصمم الداخلي والمعماري ، اذ يمكننا ان نعدها منظومة تداولية بصرية، تعمل على تعزيز الصورة المشهدية المتكونة في الامكنة المتعددة، تتبعها المعالجة الجمالية باسلوبيتها الجديدة يالتي يمكن تسميتها بأنها قراءة تقنية مستحدثة وانتاجية ، كون ان المصمم عمد لاظهارها وانتاجها اكثر من مكان .

ومن ابرز القيم التي تعتمدها هذه النظرية هي:

١. **القيمة التقنية** : وفقا لجوهر التصميم - الذي يتخذ من منهج الابداع والابتكار أساسا في تحقيق أهدافه الجمالية والوظيفية - فان معنى الجمال فيه يعتمد أساسا على أخر المستجدات التقنية، وتشمل سلسلة جديدة من الخامات والمواد والأدوات واساليب العمل والإنتاج، وان عدم اعتماد أخر التقنيات في التصميم يعني عدم الاتساق مع الاشتراطات التي فرضتها التقنية الجديدة على جوانب الحياة المختلفة وإيقاعاتها المتسارعة. ورغم إن مايجابهه كل جديد من مخاطر في عدم امتلاك المتلقي الخبرة عن هذا الجديد فان الاستمتاع بوظيفته وجماله يحمل نوعا من

---

[٢٢] بيير زيما، التفكيكية تر:اسامة الحاج ص٨٥

[٢٣] السلطاني خالد، رؤى معمارية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٧٠٤،بيروت ٢٠٠٠

المغامرة التي تحسب على المصمم والمتلقي رغم أن وسائل الإنتاج ومؤسساته قد ضمنت قدرة التصميم على الأداء، حيث لا مجال للتجريب أو الفشل في ظل العملية الإنتاجية الواسعة.

٢. **القيمة المادية** : بناء على التحولات الكبيرة في منظومة القيم الإنسانية، من خلال سطوة القيم المادية وانحسار القيم المعنوية، وفي ظل احتكام التصميم إلى القيم المادية، فان جمال المادة ومظهرها يؤديان دورا كبيرا في الشكل النهائي لوظيفة التصميم وقد يكون هذا الدور اكبر من القيمة الحقيقية للتصميم نفسه. مما يجعل تأثير جمال المظهر سابقا على كفاءة وجودة الجوهر وسابقا له، كما تؤدي الكثير من الجوانب المادية في التصميم ذات الأهمية في قناعات المتلقي وعلى أساس من دورها الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

٣. **القيمة النفعية** : وهي أن يحقق التصميم بمظهريته المتقدمة منفعة واضحة قادرة على إشباع حاجة المتلقي الجمالية والوظيفية وفقا للصورة الذهنية والخبرة الجمالية، والحاجة المادية التي يستشعرها المتلقي لحظة وجود التصميم، وبسبب من تغير خبراته الجمالية وخاصة لدى المتلقين الذين يمتلكون خبرات جمالية تصميمية عالية فان عملية إشباع تلك الحاجة لن تكون يسيرة. كما يتوجب على المصممين إيجاد تصاميم ذات قيم نفعية متعددة المستويات، لما يترتب على ذلك من اختلاف الكلف وبالتالي ازدياد الفئات المنتفعة، وغالبا ما تسعى الجهات المنتجة الى تزوير ذات المظهر جماليا على حساب قيمة الجوهر وظيفيا. إن قيمة الجمال في نشوء التصميم تنطلق من كونه يرتبط بمنفعة ووظيفة وفائدة وأداء، ويفقد التصميم قيمته كوجود بدون تحقيق وظيفته التي يؤديها، واستعراضا لكل ما يتناوله التصميم في العمارة والصناعة والطباعة والأقمشة... كلها ذات أهداف وظيفية في خدمة الإنسانية.كما يفقد الجمال سبب وجوده في التصميم دون تحقيق وظيفته أولا ولهذا فان المعادلة الأساسية (بأن الشكل يتبع الوظيفة) هي خلاصة العلاقة المتوازنة بين القيمة المادية الجمالية في التصميم والقيمة الوظيفية، أي أن الجمال في التصميم مطلوب من خلال منفعته وفائدته. وهنا السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: هل يكفي الجمال كقيمة لأداء دور تربوي ونفسي وسلوكي في عملية التصميم ؟[٢٤] والجواب: نعم إن التصميم يؤدي ذلك الدور أسوة بكل الفنون البصرية والجميلة لان كيانه المادي في الشكل يتكون من ذات العناصر والأسس والعلاقات والمكونات التي تتكون منها بقية الفنون، ولكن الاشتراطات الإضافية للتصميم عن بقية الفنون تجعل من أدائه الوظيفي ضرورة تداولية لا يمكن التخلي عنها وذلك خدماً للصالح العام.

٤. **القيمة الاتصالية** : إن فن التصميم من الفنون التداولية التي تكتسب قيمتها الحقيقية من خلال حسن عملية التلقي، والتي تبدأ بإثارة قيم جمال المظهر وتنتهي بارتفاع مستوى جودة وظيفة الجوهر، وهذا يعني أن يحقق التصميم دوره الاتصالي مع المتلقي بكل الوسائل وعلى مدى زمن ومراحل الرسالة البصرية، لأجل اكتمال الصورة النهائية للتصميم في ذهن المتلقي. ولاشك أن إيقاع عملية الاتصال وسرعتها تختلف بين أنواع التصاميم بأصنافها المتعددة، وتزداد القيمة النفعية والتداولية كلما ازداد تحقق القيمة الاتصالية.

٥. **القيمة الجديدة** : إن أساس فاعلية التصميم كفن وعلم هو التطلع الى القيمة الجديدة واستكشافها على مستوى الجمال والوظيفة. وبسبب تعدد الخيارات أمام الاختيار الإنساني القائم على تداخل الأنساق الفكرية والمفاهيمية على بعضها، فقد أصبحت قيم الأخر ذات أهمية اكبر من القيم الخاصة، بعد أن استنفذت العديد من الثقافات المحلية خياراتها الجمالية القادرة على التأثير والإقناع لأسباب عديدة. كما أن القيمة الجديدة بحد ذاتها تعني إضافة جديدة إلى منافع الإنسان وخبراته.

٦. **القيمة المستقبلية** : إن التصميم فن يستشرف المستقبل ولا يعيش حلقات الصراع القائمة بين قيم الماضي والحاضر والمستقبل، لان قيم الماضي استنفذت ديمومتها وفاعليتها، وقيم الحاضر كان التخطيط لبنائها في زمن لم يعد في متناول المصمم تغيره، بسبب الحلقات الإنتاجية التي تعقب عملية التصميم، ولم يتبقى للمصمم إلا استكشاف قيم جمال الغد، وعلى أساس من قدرته الإبداعية التنبؤية، وما من شك في إن أي قيمة مستقبلية إنما هي وريثة حقيقية

---

[٢٤] بنديتو كروتشه، المصدر نفسه، ص ١١٧

لتاريخ طويل من القيم،أصبحت فيه قيمة المستقبل هي المحصلة النهائية والوحيدة للخيار الإنساني لتحقيق شرط التواصلية.

اسلوبية المصمم وتوظيفاته التداولية :

يعد العمل الفني من وجهة نظر التفكير الفلسفي والعلمي هو نتاج ابداع وتفكير (الذات المصممة) الشخصية، اما الشرح وارداك وظيفة التصميم فهو تفسير لهذا النتاج .

ويمكننا فهم احدى خصائص اسلوبية الفن المعاصر في ضوء المفهوم الذي اقترحه الفيلسوف هايدجر (الركيزة) الذي لا قصد به مجرد طابع التقنية المعاصر، اذ كل شيء يشيد ويركب ويبرز كركيزة اضفاء النزعة الذاتية الكلية على العالم والموقف الاخلاقي القيمي منه، "وفي شرحمها لاراء هايدجر تقول س.نيريتينا و اوغورتسوف، لقد بدئ بوزن العالم بالقيم وتغدو اعادة تقدير القيم سيرورة متواصلة ، حيث لا وجود لاي شي ثابت وباق. ذلك هو عصر النزعة العدمية **Nihilism** التي تصنع نفسها في خدمة كل شيء بما في ذلك الانسان نفسه"[٢٥]، وهذا العصر في تاريخ الانسان هو عصر نسيان الوجود ، على سبيل صرف الموجود لاستقطاب التقنية ، في سبيل ضمان النتائج المبرمج والمحسوب ، كأقترانها بالعولمة التي وضعت من الاشياء المصنعة والمصممة (المنتجة) في خدمة الانتاج المعاصر ، وما على المصمم الذي يخوض في رؤاه الباحثة عن صور واشكال وتوظيفات وعناصر شد جمالية يطعم بها مخيال فضاءاته المصممة في ذهنه او تلك التي شرع الى وضع مخططات وسكيجات اولية لها ، اظهار اسلوبية تصاميمه الفنية في اطار الركيزة ، وربطها بالحياة العادية اليومية ، لتحقيقه لـ :

١. الفن بصفته خلفية للعمل .
٢. بصفته عدسة اجتماعية خاصة .
٣. بصفته شكلا منظماً للعمل .
٤. اضفاء اسلوبية التقنية على تصاميمه .

واسلوبية التجديد الفني هي دوماً اعجوبة بمعنى ان بالياتها الدلالية والنفسية، يمكن ان تنشأ حقيقة، رغم عدم وجودها احياناً في الحياة العادية ، كما يذكر ليوناردو دافنشي في كتاب الرسم قائلاً" رغم انه لم نعطِ سوى المساحة والالوان"، بيد ان المشاهد يرى اعظم السهول بافاقها المتعددة،[٢٦] ان الفن يبدو عجيباً للمتلقي .حتى يتفاعل معه ويصبح جزءاً من منظومته الحركية وفق حيز تصميمي شامل .

25 فاديم روزين، التفكير والابداع ، ص٣٠٠، ت:نزار عيون السود،٢٠١١، دمشق

26 مصدر سابق ص٣٠٢.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

اسفر الاطار النظري عن مجموعة مؤشرات يمكن اعتمادها كنتائج للبحث الحالي وكما يأتي :

١. ترجع التداولية الى حقول مفاهيمية تشمل مستويات متداخلة كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية. إذ يسعى المعماري والمصمم الداخلي الى انتاج فضاءات تمثل صناعة. فأن المادة والشكل بصفتهما تحديدين للموجود يستوطنان جوهر الاداة.

٢. للتداولية خطاب بصري يشهده عالمنا اليوم بتراسلاته التكنولوجية للصور والافكار، والاخيرة تتجسد عبر توظيفات المصمم لها لتلغي الندرة.

٣. تلعب التقنية في الخطاب التداولي دوراً ذو نسق جديد من المغايرة، يحمل في طياته (التجديد في عادات التلقي) وهذا بدوره يعزز من (فائقية الصورة) و(هيمنة الافكار) التي يسعى المتلقي لتحقيقها على ارضه ليكون ضمن تلك المنظومة الابداعية التي تتداولها شعوب العالم.

٤. طرحت التداولية مفهومات جديدة مثل اعادة انتاج المادة، بطرق تخاطبية تعمل على (تيسير افعال التطبيق) وعرضها للمعلومة، بتوظيف سمع-بصري، كتابياً كان او كلامياً او عبر شكل تصميمي يؤدي خطاباً عبر معاني معينة .

٥. ان تداولية العمارة والتصميم ضمن مفاهيم النظريات الشكلية والمعرفية, تشترك في سمات اساسية عدة بصرف النظر عن الموقع او الظرف الثقافي والاجتماعي الذي تتم فيه عملية البناء والانشاء.

٦. تتجه ميادين التداولية الى النفعية فتختار خصائصها بتحقيق اعلى فائدة وباقل كلفة وبمستوى عال من الجودة والتنفيذ.

٧. تتفاعل التداولية مع ميادين التصميم التي تتجه الى التأثير البصري فتختار خصائصها بتحقيق اجتذاب النظر ومقدرتها على التأثير واشاعة الاعجاب وانبعاث السرور والتألق. لتكون هذه المنظومة قواعد خاصة بينها تؤدي اهدافها بعلاقة ديالكتيكية وحوارية في الوقت ذاته.

٨. تشمل التداولية مجموعة من القيم هي: القيمة التقنية - القيمة المادية -القيمة النفعية القيمة المستقبلية ،وتهدف جميعها بأن يحقق المصمم بأسلوبيته المتقدمة في التوظيف منفعة واضحة قادرة على إشباع حاجة المتلقي الجمالية والوظيفية.

٩. تعد التداولية وسيلة يلجأ اليها الناس لتعينهم على الفهم والمعرفة والتمييز بين الخطاب التصميمي الحقيقي والمستعار .

١٠. يركز المصمم بحواره التصميمي التداولي على معالجة شروط التبليغ والتواصل بتوظيفاته, ليقصدها تبعاً لذلك المتلقين والوافدين الى تلك الفضاءات .

الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي ومقارنة بأهداف البحث خرج الباحث بالاستنتاجات الاتية :

١. تتجسد التداولية البصرية في الاتصال المباشر مع المتلقي وفي مباشرة العالم الخارجي بما تقترحه هي من مواصفات تصميمية تتسم بأسلوبية التجديد وهي تمتثل للقواعد العامة التي يمدنا بها العالم الخارجي، مثل فضاءات المطاعم العالمية.

٢. تستند كفاءة التداول على التفعيل بين مشاركيها ومعرفتهم بثقافة المجتمع الصريحة والضمنية، التي تميز الناس حسب شرائحهم الاجتماعية والوظيفية.

٣. تحمل الاشارات التداولية الموظفة بطريقة تصميمية مع المشاهد البصرية للمطاعم معان خاصة وملموسة وليست تجريدية، اذ تشرح رسالتها للناس بوضوح، من خلال الاستدلالات التداولية البصرية المستمدة من واقع الاستخدام العملي في العالم الخارجي الذي تم الاتفاق عليه ومن ثم تداوليته بشكل سريع لينال مداه، هذا النمط التداولي النفعي لترويج السلع وتسويقها ومخاطبة الاخرين لتأدية افعال حقيقية تهدف الخوض في لعبة التجربة

التوصيات :

بناءاً على الاستنتاجات التي توصل اليها البحث نوصي بالاتي :

- يمكن للدارسين والمهتمين في التصميم الداخلي والتصميم بصورة عامة، الرجوع للمنهج التداولي والتفاعل معه لما لهذا المنهج من اهمية كبيرة يمكن ادراج وتوظيف دروسها ومفرداتها الغنية ضمن ما تقتضيه الوظيفة التصميمية .
- التعرف على التجارب التصميمية حديثة التداول، وطرائق وطبيعة توظيفها داخل الفضاءات الداخلية، لما لهذا الميدان من دور مهم لاسيما انه دخل ميدان العلوم التكنولوجيا والاتصال .

قائمة المصادر :-

١- ابن منظور ، لسان العرب ، مطبعة دار المعارف ، مصر .

٢- اميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال ، القاهرة .

٣- ان روبول جاك موشلار، (التداولية اليوم علم جديد في التواصل) تر:سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ، بيروت سنة ٢٠٠٣.

٤- بوبكري راضية خفيف ، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية ، مجلة الموقف الأدبي ، شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٣٩٩ تموز/٢٠٠٤.

٥- بيير زيما، التفكيكية تر:اسامة الحاج.

٦- عياشي منذر،الاسلوبية وتحليل الخطاب.

٧- عدنان علي النحوي ، الموجز في دراسة الاسلوب والاسلوبية .

٨- فرانسواز ارمينكو، المقاربة التداولية ،تر:سعيد علوش ،١٩٨٧.

٩- فاديم روزين، التفكير والابداع ، ، ت:نزار عيون السود دمشق، سنة ٢٠١١.

١٠- فانسان جوف ، الادب عند رولان بارت.

١١- خالد السلطاني ، رؤى معمارية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ٢٠٠٠.

١٢- خوسيه ماريا بوثويلو إيقانكوس ، تر: حامد أبو حمد ، مكتبة غريب ، سلسلة الدراسات النقدية ، القاهرة

١٣- ليشته- ايريكا فيشر، جماليات الاداء نظرية في علم جمال العرض، تر: مروة مهدي ،سنة ٢٠١٢.

١٤- هايدغر ومارتن ،اصل العمل الفني ترجمة ، ابوالعيد دودو، منشورات الجمل، المانيا سنة ٢٠٠٨.

١٥- محمد الولى : التواصل والسيميوطيقا ، مجلة علامات ، المغرب ، عدد ١٦ عام ٢٠٠١.

١٦- The Oxford Companion to Philosophy , 1995

١٧- Jef Verschueren : Understanding Pragmatics

١٨- Stephen : Pragmatics , Cambridge Levinson